حوليات آداب عين شمس (عدد خاص ٢٠١٩)
http: //www.aafu.journals.ekb.eg/
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

الدور الذي لعبه تنظيم أمة الإسلام (المسلمون السود) في الولايات المتحدة الأمريكية تجاه حركة الحقوق المدنية (١٩٥٤ – ١٩٦٥)

دينا عبد العاطي عبد الخالق علي*

باحثة بكلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة عين شمس

المستخلص

كان لظروف ونتائج الحربين العالميتين الأولى والثانية أثر بالغ في إحداث تغييرات ملموسة على واقع الزنوج، الذين استجابوا بتأسيس عدة تنظيمات كان هدفها الحصول على حقوقهم المدنية والخروج من المأزق العنصري.

ومن خلال منظومة من البرامج السياسية والاقتصادية والاجتماعية تمكن المسلمون السود من أن يصبحوا تنظيما قويا على الساحة الأمريكية، اختلفوا مع باقي تنظيمات الحقوق المدنية في الهدف النهائي والحلول المقترحة والإجراءات المتبعة لحل إشكالية الفصل العنصري ضدهم، فنادوا بالانفصال التام عن البيض وعدم الاختلاط بهم، في الوقت الذي ارتأت فيه باقي التنظيمات أن الحل يكمن في دمج الزنوج واختلاطهم مع مجتمعهم بصرف النظر عن اللون.

توفرت لتنظيم أمة الإسلام في الولايات المتحدة الأمريكية مجموعة عوامل ساعدت على نجاحه وزيادة أعضائه، ويعود ذلك إلى طابعه السري، وحكمة قيادته، وشمول برابحه، وارتباطاته الخارجية، وتركيزه على الإعلام لنشر ثقافته ومبادئه، مما أكسبه ثقة الجماهير وأدخله في إشكاليات متعددة مع باقي التنظيمات المنافسة له في مجال الحقوق المدنية .

وعليه فانه يمكن القول بأنه إذا كان الفضل في الانجازات القانونية التي تحققت للزنوج في مجال علاقاتهم مع البيض ينسب إلى التنظيمات التقليدية التي تأسست بدعم من الليبراليين البيض، فان الخوف الكامن من أن يصبح تنظيم أمة الإسلام البوتقة التي تنصهر بداخلها باقي التنظيمات، هو السبب الرئيس لاستجابة الإدارة الأمريكية بهدف احتواء السود وعزل تنظيم أمة الإسلام عن قواعده الشعبية.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠١٩.

شهد النصف الأول من القرن العشرين ظهور عدد من المنظمات والجمعيات والإتحادات الزنجية بهدف الحصول على حقوق كاملة للزنوج في أمريكا، وقد تباينت هذه التنظيمات من حيث تأثيرها ووسائلها وأماكن انتشارها، على أنه يمكن تمييز ثلاثة أنماط منها:

ومن أهم هذه المنظمات منظمة أمة الإسلام وهي منظمة متطرفة في أفكارها ومبادئها، والتي كان الانضمام إليها حكرا على الزنوج، ورفعت شعار الانفصال التام عن البيض. كان تنظيم أمة الإسلام Nation of Islam أبرز هذه المنظمات في هذا المجال

أمة الإسلام Nation of Islam (NOI)

ظهر تنظيم أمة الإسلام[١] أو المسلمون السود- كما يطلق عليهم أحيانا- في ثلاثينيات القرن العشرين، لم يكن الأول على الساحة الأمريكية، فقد سبقته الحركة المورية[٢]، ولكنها لم تبلغ ما بلغته أمة الإسلام من حيث الحجم والتنظيم والتأثير. ويعود تاريخ تنظيم أمة الإسلام إلى عام ١٩٣٠ حين ظهر رجل ذو ملامح عربية في مدينة ديترويت، كبائع متجول في أحياء الزنوج، لاقت بضائعه التي قال بأنها من موطن الزنوج الأصلي في إفريقيا إقبالا، وخاصة من النساء، ثم سرعان ما بدأ يلقى اهتماما من الرجال، وخاصة فئة الشباب، الذين وجدوا في أحاديثه عن موطن الزنوج الأصلي وتاريخهم المفقود صدى قويا، في وقت عانى فيه الزنوج مرارة الأزمة الاقتصادية لعام ١٩٢٩ التي عمت الولايات المتحدة، ومرارة التمييز العنصري، التي بلغت ذروتها حين حاول البيض مواجهة الأزمة الاقتصادية بطرد عمالهم الزنوج[٣]. وتؤكد معظم المصادر والدراسات التي تناولت حركة أمة الإسلام بأنه لا يُعرف عن أصل ذلك الغريب شئ، سوى ما قاله هو عن نفسه، بأن اسمه فارد W.D. Fard، وأنه جاء من مكة المكرمة، غير أن كثيرا من القصص والروايات المتضاربة انتشرت حول موطنه الأصلي، فمنهم من قال بأنه عربي من فلسطين، وأخرون قالوا بأن والده سوري الأصل، أما بعض أتباعه فقالوا بأنه ابن لأحد أثرياء قريش[٤]، وأنه درس في لندن ليتسلم منصب سياسي رفيع في حكومة الحجاز، لكنه ضحى بهذا المستقبل لينقذ الزنوج في أمريكا من محنتهم، وسرعان ما تحول فارد من مجرد بائع متجول إلى نبي بنظر أتباعه، وبعد أن كان يقص على مستمعيه القصص عن موطن الزنوج الاصلي، ويقدم لهم نصائح حول الغذاء والصحة، بدأ تدريجيا يهاجم أخلاق الرجل الأبيض في أمريكا، ثم بدأ يهاجم الإنجيل[٥].

وليقدم إلى أتباعه كتابا بديلا عن الإنجيل قام بتأليف كتابين: الأول بعنوان (أسرار الطقوس عند أمة الإسلام) والثاني (أمة الإسلام التائهة التي وجدت) ولأن البيوت ما عادت تتسع للأعداد المتزايدة التي انضمت إلى الدين الإسلامى فقد استأجر قاعة كبيرة وأطلق عليها اسم مسجد رقم (١) وأسس كذلك مدرسة كبيرة ضمت الصفوف الإبتدائية والثانوية، وأطلق عليها اسم الجامعة الإسلامية University of Islam واهتمت تلك المدرسة بتدريس الرياضيات والفلك، وألحق بها صفوفا تدريبية للبنات المسلمات، لتدريبهن كيف يصبحن أمهات وزوجات[٦].

ولم يغفل فارد الناحية الأمنية، فقد أسس تنظيما شبه عسكري، هدفه الحفاظ على أعضاء الحركة، من أي اعتداء خارجي، وخاصة من الشرطة، وأطلق على هذا التنظيم (ثمرة الإسلام) Fruit of Islam وبحلول عام ١٩٣٤ بلغ عدد الأعضاء التابعين للحركة الجديدة حوالي ٨ آلاف عضو[٧].

وفي يونيو من ذلك العام اختفى فارد في ظروف غامضة وإلى الآن لم يعرف السر في اختفائه المفاجئ، فبينما ادعى بعض أتباع الحركة بأنه الإله الذي بلغ الرسالة إلى اليجا (الحاج) محمد[٨] - أحد أهم القيادات في الحركة- ثم اختفى، وذكرت تقارير أنه شوهد على

ظهر مركب متجه إلى أوروبا، وهناك من حاول الربط بين اختفاء فارد وبين تولي الحاج محمد زعامة الحركة من بعده، ولم يتردد بعض أتباع فارد من توجيه الاتهام إلى شرطة ديترويت بانها المسؤولة عن اختفائه[٩].

تعرض تنظيم أمة الإسلام إلى الإنقسام بعد الإختفاء المفاجئ لمؤسسه، وكان من أبرز قادة التنظيم شخص يدعى (عبد المحمد) الذي انسحب من تنظيم أمة الإسلام، وأسس فرعا مستقلا وبنى مسجدا له ولأتباعه، وبينما كان فارد وأتباعه لا يدينون بالولاء لأمريكا، فإن عبد المحمد أعلن أن جماعته تدين بالولاء لأمريكا، وتحترم الدستور الأمريكي، لكن هذه الحركة الانشقاقية لم تدم طويلا، إذ تلاشت لصالح الفرع الأقوى من التنظيم، والذي قاده الحاج محمد، ونقله من ديترويت إلى شيكاغو، وأسس لأتباعه المسجد رقم (٢)[١٠] ومن هناك وضعت القواعد الأساسية (لحركة المسلمين السود في أمريكا) وأصبحت قوة سياسية وحركة جماهيرية اعتبرت الأقوى والأخطر في تاريخ الأمريكيين الزنوج على الإطلاق.

مبادئ الحركة وأهدافها:

ترتكز أمة الإسلام في دعوتها على مجموعة من المبادئ والقواعد الأساسية، للوصول إلى الأهداف النهائية للحركة، والتي يمكن إجمالها فيما يلي:-

١- أن الرجل الأبيض شيطان، وهو السبب في حروب الأرض ومآسيها منذ القدم، ولا يرغب بمنح الزنوج حقوقهم، ويتساوى في ذلك بيض الجنوب مع بيض الشمال، وتستبعد الحركة أن تكون حفنة من بيض الجنوب قادرة على منع بيض الشمال والغرب والشرق من إعطاء الزنوج حقوقهم، التي كفلها الدستور الأمريكي، بل أنها مؤامرة متفق عليها بين جميع سكان أمريكا البيض على وضع الزنجي في موضع دوني[١١].

٢- نادت الحركة بالاستقلال التام للزنوج عن البيض، ومن مختلف النواحي، السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ولكن فكرة الاستقلال لم تتبلور جيدا في فكر الحركة، إذ لم يحدد قادة الحركة ودعاتها متى سيكون ذلك، وأي المناطق يرغب بها الزنوج موطنا لهم، وليس في مخططات الزنوج أن يهاجروا من أمريكا إلى إفريقيا أو آسيا، بل اعتقدت الحركة بأن موطن الرجل الأبيض هو أوروبا، أما الزنوج فباقون في أمريكا، ولم يعلن المسلمون السود عن نواياهم فيما يتعلق بالمكان الذي سيقيمون عليه دولتهم المستقلة، واكتفى قادة الحركة بالتلميح عن (أمة مستقلة في أمريكا) و (أرض طيبة هنا في قلب أمريكا) وحدد بعضا منهم الولايات التي ينوون الانفصال بها باثنتين أو ثلاث ولايات[١٢]. بينما حددها البعض الآخر بتسع أو عشر ولايات، وأكد الحاج محمد بأن مطالب الزنوج بأرض مستقلة في أمريكا تستند إلى حجتين، الأولى تقول بأن الرجل الأبيض سرق أرض أمريكا من الهنود الحمر الذين هم أخوة للزنوج، أما الثانية فهي تستند إلى أن الزنوج عملوا لأكثر من ٣٠٠ عام عبيدا ثم عملوا أكثر من مئة عام عبيد بعد أن نالوا حريتهم، وهذا يعطيهم الحق في حصة من هذه الأراضي، وأن عملية الانفصال يجب أن تتم تدريجيا، إذ يبدأ الأمر باتحاد الزنوج فيما بينهم على مستوى العلاقات الشخصية، ثم يتطور الأمر إلى الناحية الإجتماعية والاقتصادية، وأخيرا الناحية السياسية حين يتحقق الإنفصال الكامل عن البيض[١٣].

٣- رفضت حركة المسلمين السود فكرة اندماج السود داخل المجتمع الأمريكي، وإلى أن يتحقق الحلم النهائي بالإستقلال، لابد من الحفاظ على طهارة الجنس الأسود، أخلاقيا وبيولوجيا(١٤).

٤- رأت الحركة في شعوب العالم الملونة (غير البيض) امتدادا طبيعيا لها، إذ اعتبرتهم ضحايا لجرائم البيض، وارتكزت في نظرتها هذه إلى معاناة تلك الشعوب الخاضعة لاستعمار القوى الأوروبية، ونظر أتباع أمة الإسلام إلى المسلمين في الأقطار الإسلامية، على أنهم إخوانهم في الدين، على الرغم من اعترافهم بوجود خلافات عقائدية كبيرة بين معتقداتهم وبين الدين الإسلامي الذي تدين به تلك الشعوب، إلا أن ذلك لم يمنعهم من التأكيد على أن مسلمي العالم إخوانهم في الدين، وإن تلك الخلافات هي خلافات مذهبية طبيعية، ومن هنا جاءت زيارات بعض قادة الحركة إلى الكثير من البلدان العربية والإفريقية المسلمة، وخاصة زيارة زعيم تنظيم أمة الإسلام الحاج محمد إلى مكة المكرمة وتأديته لمناسك الحج في عام ١٩٦٠، والمراسلات مع بعض القادة العرب وخاصة الرئيس جمال عبدالناصر(١٥). والرحلات المتكررة التي قام بها مبعوثه الخاص مالكولم إكس إلى كثير من بلدان العالم الإسلامي(١٦). ولتوثيق العلاقات بين المسلمين السود وبقية المسلمين من مختلف دول العالم المقيمين في أمريكا، أسست الحركة منظمة (طبول آسيا وإفريقيا) Asian African Drumsوكذلك مشاركة الحركة في مختلف المناسبات والمؤتمرات التي أقيمت في أمريكا والمتعلقة بشؤون العالم الإسلامي، وإظهار أمة الإسلام العطف والتأييد المستمر للقضايا العربية، وخاصة القضية الفلسطينية(١٧).

تنظيم وإدارة الحركة:

يعتبر تنظيم أمة الإسلام تنظيما سريا في كثير من جوانبه، وخاصة فيما يتعلق بالأعداد الحقيقية للأعضاء، والمهام الموكلة للقيادات فيه، ولكن من الواضح أن المسلمين السود اتبعوا نظاما مركزيا دقيقا في إدارة شؤون الحركة، حيث تركزت شؤون إدارة الجماعة بيد الحاج محمد، والجميع يمتثل لأوامره دونما تردد، وهذا نابع من إيمان القيادات البارزة في التنظيم بأن محمد هو النبي، وأنه لازال على اتصال مع الله (فارد) وبالتالي فإن جميع تعاليمه وأوامره يجب أن تنفذ دون جدل أو نقاش، وحتى وإن ظهرت شخصيات قيادية في التنظيم، وأوكلت إليها مهام متنوعة وحساسة، فإن ذلك لا يعني أنه من الصعوبة إزاحة تلك الشخصية وتنحيتها وربما عزلها نهائيا عن التنظيم وتجريدها من العضوية، فجميع ذلك يصار إلى تنفيذه بمجرد إشارة من الحاج محمد. فبيده قبول عضوية الأفراد وبيده إنهائها أو تجميدها(١٨).

أدار الحاج محمد التنظيم من المسجد رقم(٢) الكائن في شيكاغو، ساعده في ذلك أبناءه الستة، فأكبرهم والس د. محمد، الذي سافر كثيرا في سبيل الحركة، بينما شغل أخوه هربرت منصب مدير العلاقات العامة والسكرتير الإداري الأول للمسجد رقم (٢) والحاج ج.ر المسئول الثاني عن (ثمرة الإسلام) ومن غير أبناء الحاج محمد برزت شخصية مالكولم إكس المنفذ المباشر لشؤون الحركة، ومبعوثها إلى الأمم الإسلامية في آسيا وإفريقيا، وهو خطيب الحركة، والناطق باسمها(١٩).وأما صهر الحاج محمد، ريموند شريف فهو كاتم أسرار الحركة، ومدير أعمالها وصفقاتها التجارية، والقائد الأعلى للجيش السري (ثمرة الإسلام)(٢٠).ولكل مسجد إمام، وقد بلغ عدد مساجد الحركة في عام ١٩٦٠ ٦٩

مسجدا موزعة في ٢٧ ولاية. والإمام مسؤول عن إدارة المسجد، وبث الأعضاء لجلب منتسبين جدد، وتبع الحركة جناح إعلامي قام بطباعة النشرات حول الحركة، ليقوم الدعاة بتوزيعها على الأمريكيين الزنوج(٢١).

واعتمدت أمة الإسلام على عدد من النساء الشهيرات في تاريخ الحركة وتسلمن مراكز قيادية فيها، مثل الأخت كلارا Clara زوجة الحاج محمد، حيث كانت همزة الوصل بينه وبين قيادات الحركة في كثير من الأحيان، خاصة حين أدخل الحاج محمد السجن. ولوسي إكس وعملت رئيسة صفوف تدريب الفتيات المسلمات، وثلما إكس وبنتيا إكس اللتان كتبتا في مختلف منشورات الحركة. ومن باب حرص الحركة على وجود جهاز يتبع لها، ويقوم بمهمة المحافظة على الأمن والنظام، فقد تأسس جهاز (ثمرة الإسلام) وأوكلت إليه كثير من المهام، منها تأمين الحرس الشخصي للحاج محمد، ولكبار قياديي الحركة(٢٢). وحماية مساجد الحركة من أي اعتداء عليها، ومراقبة الأعضاء، وكتابة تقارير حول مدى التزامهم بتعاليم الحركة، والتبليغ فيما إذا ارتكب أحدهم خطأ يُشكّل خروجا على التعاليم المتبعة، كشرب الخمر وتعاطي المخدرات والزنا، ويوجد محكمة ملحقة بهذا الجهاز، مهمتها إنزال العقوبة بالأعضاء، والمخالفات تُصنّف في مفهوم الحركة إلى ثلاث درجات، الأولى وهي الجنح الخفيفة، وقد تنزل عقوبة بمقترفها لا تعدو تكليفه ببعض الأعمال الإضافية في مساجد الحركة، أما الجرائم المتوسطة فقد تصل عقوبتها إلى عزل المسلم عن الحركة لمدة تتراوح ما بين ٩ أيام إلى خمس سنوات، يحظر عليه التعامل خلالها مع أعضاء الحركة أو دخول المساجد أو الإستفادة من الامتيازات أو الخدمات التي تقدمها الحركة لمنتسبيها. أما الجرائم الكبرى فتكون عقوبتها الفصل النهائي من الحركة. وتوزع أعضاء ثمرة الأسلام على المساجد على شكل مجموعات، لكل منها قائدها الذي بدوره تبع القائد الأعلى للجهاز في شيكاغو(٢٣).

<u>برامج الحركة وأساليبها:</u>

لحركة أمة الإسلام برامج سياسية واقتصادية واجتماعية، منها ما هو واضح للعموم ومنها ما هو حكر على القيادات العليا للحركة، وبعضها لم يعرفه إلا الحاج محمد، خاصة فيما يتعلق بالناحية السياسية، فالهدف النهائي للحركة شئ لم يتحدث به إلا الحاج محمد، وتصريحات كثير من قادة الحركة مبهمة، خاصة فيما يتعلق بالطرح أو الحل الذي رأته الحركة للخروج من مأزق العنصرية بين البيض والزنوج في أمريكا، وهناك تضارب في تصريحات الحاج محمد نفسه حول هذه المسألة، ففي إحدى خطبه أعلن بأن الحل يكمن في عودة البيض إلى أوروبا، وببقاء الزنوج في أمريكا، وفي خطبة أخرى لمح إلى جزء من أرض أمريكا يستقلون به، وكثيرا ما أنكر على الحكومة الأمريكية دعمها المتواصل لإسرائيل، وصرح بأن الزنوج هم أولى بتلك المساعدة، واقترح أن يسمح للزنوج بإقامة دولتهم في أمريكا، بدعم من حكومة أمريكا الملزمة بذلك الدعم، نتيجة خدمات الزنوج الكبيرة للبيض، واقترح أن تستمر أمريكا بتمويل دولة المسلمين المقترحة لمدة ٢٥ عاما(٢٤). ولا توافق الحركة على استخدام قوة المسلمين السود لدعم الرجل الأبيض، أو أي أسود غير مسلم. ومنذ البداية، كان المسلمون السود يفضلون عدم التصويت في الانتخابات الأمريكية، ويعللون ذلك بما يلي:

١- رغبتهم في تأكيد شخصيتهم المستقلةعن البيض، وارتباطهم مع الكتلة الآسيوية والإفريقية(٢٥).

٢- اعتقادهم بأنه من السخف انتخاب رجل أبيض للإدارة، وشكك المسلمون السود في نوايا الرؤساء الأمريكيين في منح السود حقوقهم، ورفضوا حجج بيض الشمال حول معارضة بيض الجنوب لتمرير كثير من القوانين التي تصب في صالح الزنوج[٢٦].

٣- إبقاء عدد أعضاء الحركة وقدراتها سرا، فشعار الحركة فيما يتعلق بهذه الناحية (إذا لم تصوت فلا أحد يعلم قوتك الحقيقية)، ولكنهم أكدوا أنهم سيصوتون إذا طلب منهم الحاج محمد ذلك، وبالطريقة التي يريدها[٢٧]. لكن تحولا في برنامج الحركة السياسي طرأ منذ عام ١٩٦٣، حين بدأت الحركة تدعو الزنوج إلى توحيد صفوفهم في الانتخابات المقبلة، وأن ينتخبوا مرشحين بمحض اختيارهم، وأن لا يسيروا في ركاب المرشحين الذين اختارهم لهم البيض[٢٨]. ونبهت الحركة في دعوتها إلى أن ملايين الزنوج في أمريكا، قادرة على ترجيح كفة السياسة الأمريكية في الاتجاه الذي يخدم مصالحها، وكانت نقطة الحسم في ذلك الموقف، حين أعلن الحاج محمد أنه لابد من اختيار مرشحين مؤتمنين على مصالح الزنوج حتى لو كانوا مسيحيين بيض[٢٩].

وعلل كثيرون أن، الغموض المحيط ببرنامج الحركة، وبشخصية زعيمها الحاج محمد، هو ما جعل الحركة ينظر إليها على أنها الأكثر خطورة، وأطلق على زعيمها لقب (الرجل الأسود الذي لا يخاف في أمريكا) The Most Fearless Black Man in America[٣٠] وفي هذه الناحية لعبت الصحافة دورا مهما في تعريف الجمهور بالحركة وبرامجها وقيادتها، وأثارت جدلا حول قائد الحركة وكتاباته، وخاصة صحف الزنوج في الولايات المتحدة الأمريكية، حتى غدا الحاج محمد من أكبر الكتاب الزنوج حجة وقدرة على الحوار، ولم تكتفي الحركة بما يكتب ويذاع عنها، سواء في الصحف أو في المقابلات التلفزيونية والبرامج الإذاعية، والتي بدأت منذ عام ١٩٥٩، بل اعتمدت الحركة على نشر مقالات دورية لها في صحف ذات شهرة، مثال صحيفة بيتسبرغ كورير Pittsburgh Courier لكن كتابات الحاج محمد والسرعة الكبيرة التي انتشرت بها أفكاره جعلت جماعة من البيض تلجأ إلى شراء امتياز الصحيفة ابتداء من عام ١٩٥٩ [٣١]. لذا انتقلت الحركة إلى صحيفة لوس انجلوس هيرالد ديسباتش Los Angeles Herald Dispatch التي سرعان ما أصبحت الناطق باسم الحركة، وأشرفت قيادة الحركة على إدارة تلك الصحيفة وتوزيعها في مختلف المدن الأمريكية، وتمشيا مع إعلان الحركة رغبتها في زيادة عدد أعضائها إلى مليون عضو في عام ١٩٦١أخذت الحركة تصدر مجموعة من المطبوعات والصحف الخاصة بها. وكان من أهمها[٣٢]:

١- كتاب الحكمة العليا The Supreme Wisdom وهو الأساس الذي تعتمد عليه الحركة في نشر عقيدتها، وفيه الحلول المقترحة لحل مشكلة الزنوج في أمريكا، وعدد صفحاته ٥٦ صفحة تناولت مواضيع مختلفة حول المسيحية والرجل الأبيض، وعن الاختلاط ومساوئه.

٢- مجلة الرسول The Messenger وهي مجلة أشرف مالكولم إكس على تحريرها، تناولت فعاليات الحركة ونشاطاتها، وخاصة مدارس الحركة ونشاط المرأة المسلمة.

٣- مجلة الأخبار الإسلامية The Islamic News وصدر العدد الأول منها في يوليو ١٩٥٩وركزت على شرح خطب الحاج محمد.

٤- مجلة محمد يتكلم Mr. Muhammad Speaks وصدر العدد الأول منها في مايو ١٩٦٠، وركزت على فكر الحركة، ومنهاجها في العمل، وأظهرت صورا من تعصب البيض تجاه الزنوج.

٥- مجلة سلام Salaam وصدر العدد الأول منها في يوليو ١٩٦٠، وخصص جزء كبير منها لإظهار علاقات قادة الحركة، وزياراتهم إلى بلدان العالم الإسلامية.

واستخدمت الحركة الراديو والتلفزيون لبث تعاليمها بين جمهور الزنوج، ولمعت شخصية مالكولم إكس في هذا المجال، حيث مثل الحركة في كثر من المقابلات الإذاعية والتلفزيونية، واستخدمت الحركة الراديو لإعطاء المحاضرات حول الحركة، وكان لها ٧ محطات إرسال في سبع مدن أمريكية، سمعها السكان في دائرة بلغ نصف قطرها ١٠٠ ميل(٣٣).

كما ركزت الحركة في تعاليمها على أموال الأفراد وكيفية إنفاقها، فقوانين الحركة منعت الأعضاء من ممارسة المقامرة والتدخين وشرب الخمر، مما انعكس ايجابيا على حياة أفرادها من الناحية المادية، إذ أصبح بإمكانهم إدخار الأموال، وتوظيفها خدمة لصالح الفرد أولا، ولصالح بقية الأعضاء، إذ أن كل مسلم كلف بدفع نسبة مئوية من دخله السنوي، لأغراض محلية تعلقت بالحركة، واعتمدت الحركة أيضا على بعض المناسبات الدينية لديها لجمع تبرعات الأعضاء، ففي ذكرى مولد (فارد) الذي يصادف ٢٦ فبراير من كل عام، تقوم الحركة بجمع تبرعات كثيرة، ففي عام ١٩٦٠ وصل المبلغ المجموع من هذه المناسبة وحدها في شيكاغو، إلى نصف مليون دولار(٣٤).

ولوحظ تحسن حالة الأفراد الاقتصادية لمجرد انضمامهم إلى الحركة، فغالبيتهم كانوا من فئة العاطلين عن العمل والمشردين، ثم سرعان ما أخذت الحركة بيدهم، وبفضل الدعم الذي تلقاه الأعضاء من إخوانهم في الدين، هجروا الأحياء الفقيرة، ولبسوا ثيابا نظيفة، ومنهم من ركب سيارات، أما فيما يتعلق بالاقتصاد فقيادة الحركة آمنت بأنه ليس من السهولة تحقيق الانفصال عن البيض طالما هم بحاجة إليهم، ولهذا ركزت الحركة في دعوتها على الاستقلال الاقتصادي، ولتحقيق ذلك أكدت على ضرورة حب العمل لدى أعضائها، والابتعاد بهم عن مظاهر البذخ والترف، وحذرتهم من خطورة العيش بمستوى اقتصادي يفوق دخلهم، وأدخلت برامج اقتصادية كبيرة، إذ امتلك المسلمون السود في النصف الأول من القرن العشرين كثير من المطاعم والمخازن والفنادق والمخابز في شيكاغو، وامتلكت الحركة مزارع كبرى في ميتشغان وجورجيا، وحرصت على إنشاء مخازن كبيرة للبضائع في معظم المدن، ليقصدها أعضاء الحركة لتأمين احتياجاتهم(٣٥).

وأقامت الحركة العديد من المعارض الاقتصادية، ليتمكن المسلمون من إطلاع رجال الأعمال على مشاريعهم وليستفيدوا من تجارب الآخرين، والحركة لا ترفض فكرة عمل المسلم في مؤسسة يملكها البيض، ومبررها في هذه الناحية أن أي عمل شريف مباح، طالما يؤمن للعامل مصدر دخل يجنبه الوقوع فريسة الدَين، وخاصة الاستدأنه من الأمريكيين البيض واليهود(٣٦). وشددت الحركة في تعاليمها على مفهوم المقاطعة الاقتصادية، بحيث لا يشتري المسلم إلا من أخيه المسلم طالما أمكنه ذلك، وأصدرت كثيرا من النشرات الاقتصادية الإرشادية والتوعوية، حول الدخل السنوي للزنوج في أمريكا والذي بلغ ٢٠ بليون دولار في عام ١٩٦٠، وأن هذا الدخل يعادل الدخل القومي لبعض الدول المستقلة،

وأن بإمكان الزنوج في أمريكا تسخيره لخدمة مصالحهم، وتحقيق اكتفاء ذاتي عن الرجل الأبيض، فيما لو تم توظيف هذه الأموال في مشاريع اقتصادية خاصة بالزنوج[٣٧].

وفيما يتعلق بالناحية الاجتماعية، فقد اهتمت الحركة بالأفراد اهتماما بالغا، وامتاز أعضاء أمة الإسلام بميزات عديدة أهمها:-

١- امتاز أعضاء الحركة بصغر السن. إذ أن أعمار حوالي ٨٠% منهم تراوحت ما بين ١٧- ٣٥ وحتى قياديي الحركة من الشباب[٣٨]. وهذا نابع من طابع الحركة وبرنامجها الحيوي، الذي يصعب تنفيذه إلا بالاعتماد على عنصر الشباب، ولوحظ أن الحركة لا تعير انتباها كبيرا لكبار السن، خاصة وأن تلك الفئة متمسكة بمعتقداتها الدينية لدرجة كبيرة وأنه من الصعب تحويلها عن دينها[٣٩].

٢- أن طابع الحركة ذكوري، إذ غلبت على الحركة فئة الرجال، وهذا لا يعني أن الحركة أهملت المرأة، بل أولتها تقديرا كبيرا، وعهد إليها ببعض المهام، إلا أن مسئولية الحركة المباشرة وقعت على عاتق الرجال وحدهم.

٣- أن غالبية الأعضاء من فقراء الزنوج، ومن الطبقة الكادحة ذوي الدخول المتدنية، فالحركة كسبت أعضائها من بين العمال والحرفيين، أم أفراد الطبقة الوسطى فشكلوا نسبة ضئيلة في الحركة[٤٠].

٤- رفضت الحركة عضوية الزنوج من غير الأمريكيين، ورحبت بمسلمي العالم وغير المسلمين من الزنوج كضيوف على الحركة، ولكنها لم تقبل عضويتهم[٤١]، علما أن الحركة أولت عناية كبيرة للعرب المسلمين المقيمين في أمريكا، واعتمدت عليهم في بعض الوظائف، وخاصة في مجال تدريس اللغة العربية، فأكبر مدرس اللغة العربية في مدارس الحركة كان الشيخ ذياب من فلسطين[٤٢].

٥- أن غالبية الأعضاء في الحركة مسيحيون سابقون، وبروتستانتيون تحديدا، ووجد قياديون في الحركة كانوا مبشرين في الكنائس قبل انضمامهم إليها، وعلل أولئك تخليهم عن ديانتهم لصالح تنظيم أمة الإسلام، بحقدهم على كنائس البيض، بسبب سياستها العنصرية، وهو ما دفعهم للانضمام إلى الحركة[٤٣]، كما أن الحركة قبلت في عضويتها أصحاب السوابق من مجرمين، ومدمني مخدرات، وزناه وأعادت تأهيلهم حتى أصبحوا أعضاء منتجين وصالحين، بعكس الكنيسة البروتستانتية، التي ترددت كثيرا في قبول مثل هؤلاء في عضويتها[٤٤].

واعتمدت الحركة كثيرا في نشر فكرها وعقيدتها بين الزنوج، على المدارس التابعة لها، التي أنشأتها لتلك الغاية، وقد لاقت مدارس الحركة إقبالا شديدا من قبل الطلاب الزنوج المسلمين، والطلاب الزنوج الفقراء من غير المسلمين، وركزت المدارس التابعة للحركة على نشر ثقافة الإنسان الزنجي، ومحو صفة الجهل والتخلف التي لصقها به البيض، ووجد الطلاب في هذه المدارس خلاصا من مدارس البيض، التي مارست العنصرية بأبشع صورها، وفي ستينيات القرن العشرين، كان للحركة مدرستان دينيتان (الجامعة الإسلامية) الأولى في شيكاغو والثانية في ديترويت[٤٥]. وألحق بهما مراكز لتدريب الفتيات المسلمات ليصبحن زوجات صالحات، وأمهات على قدر من الثقافة بحيث يخرجن أجيالا جديدة مؤمنة بأفكار الحركة وأهدافها[٤٦].

واعتبر المسجد في مفهوم الحركة المعلم الأول، والجامع الذي يلتقي فيه أفرادها بحيث يشكلون مجتمعا خاصا بهم، فيه يتعلمون مبادئ دينهم، ومنه يتلقون النصائح المهمة في حياتهم اليومية، ومنه تنطلق ثقتهم بأنفسهم وبأنهم ليسوا فئة معزولة منبوذة كما يحاول البيض جعلهم(٤٧).

مما سبق تتضح لنا مجموعة من العوامل والمؤثرات، ساعدت في نجاح حركة أمة الإسلام، وجعلت منها تنظيما سياسيا واقتصاديا ودينيا متميزا، جعل السكان البيض، وحكومة الولايات المتحدة الأمريكية تنظر إليه بعين الريبة والشك، خاصة في ظل الزيادة المستمرة والإقبال الشديد من قبل جماهير الزنوج على الانخراط في صفوف الحركة، ويمكن إجمالها فيما يلي:-

١- استفادت الحركة كثيرا من سياسة التمييز العنصري التي تغلغلت في الولايات المتحدة الأمريكية، ووضوح الرؤيا لدى شريحة كبيرة من الزنوج بأن مماطلة البيض في منح الزنوج حقوقهم المدنية، هي سياسة مدروسة، الهدف منها إبقائهم مواطنين من الدرجة الثانية، وعدم جدوى المطالبات المتكررة من الحركات والمنظمات الأخرى، وبالتالي اتجه الزنوج إلى حركة أكثر تطرفا في طرحها وأهدافها.

٢- وكحركة دينية، استطاعت وفق برامجها المتعلقة بإعادة تأهيل المجرمين وقبولهم في الحركة أن ترفد نفسها بمزيد من الأعضاء، الذين رفضتهم بيئتهم السابقة، ووجدوا في أمة الإسلام مجتمعا جديدا لا يحاسبهم عما كان، بل عما سيكون منهم، بدأ من تاريخ انخراطهم في صفوف الحركة، وحصلت الحركة على الإذن بدخول أعضائها إلى بعض السجون في أمريكا، والدعوة لديانتهم وتعاليمهم بين السجناء، واعترفت الكثير من إدارات السجون بأن نشر المذهب الإسلامي بين السجناء جعل منهم أشخاصا أكثر استقامة(٤٨).

٣- وجدت الحركة في المهاجرين من الولايات الجنوبية هربا من التفرقة العنصرية صيدا ثمينا، إذ استقبلتهم الحركة ببرامجها وأفكارها، وأمدتهم بالمساعدات الممكنة، وهيأت لهم السبل في مجال العمل والخدمات الإجتماعية(٤٩).

٤- أصبحت أخوية الحركة عامل جذب لكل من أراد الخروج من عزلته، فقد انقسم الزنوج إلى طبقتين: الطبقة الوسطى، والتي رفضها البيض، ورفضت هي كذلك الاحتكاك مع الطبقة الثانية، وهي طبقة الفقراء والكادحين الزنوج، التي عزلها البيض وأقصوها عن الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وعاشت معزولة، ميزتها الفقر والبطالة، وانعدام الخدمات، فوجدت تلك الفئات في تنظيم أمة الإسلام بيئة اجتماعية جيدة وأخوة حقيقية أغنتهم عن البيض في كثير من الحالات، وقد حرصت الحركة على تدعيم الروابط بين أعضائها بشتى السبل، فحين كانت الشرطة تلقى القبض على أحد أعضاء التنظيم سرعان ما يجتمع مئات من أعضاء الحركة في الشارع المؤدي لمركز الشرطة، بانتظار ما سيحدث، وقد ترسل الحركة محاميا للتأكد من سلامة الإجراءات المتخذة، مما حد من عنف الشرطة المتعارف عليه ضد الزنوج، وبنفس الوقت شعر الأعضاء بأنهم أفراد في جماعة ترعاهم وتهتم بهم(٥٠).

٥- الشهرة اتي اكتسبتها الحركة بسبب اهتمامها بنظافة أعضائها، والابتعاد بهم عن الجرائم والعادات السيئة، وتركيزها على ظهور أعضائها بمظهر لائق يناسب الزنوج الذين هم أصل البشرية وسادتها من وجهة نظر قيادة الحركة، والدور الكبير الذي اضطلعت به الصحافة في إظهار الحركة وتقديمها إلى الجمهور، بفضل الصحف التي أشرفت عليها الحركة، أو تلك المناوئة لها(٥١).

موقف المجتمع الأمريكي من حركة أمة الإسلام:

أحدثت حركة المسلمين السود في الولايات المتحدة الأمريكية ردود فعل مختلفة في المحيط الذي ولدت فيه، سواء كان ذلك على المستوى الحكومي أو على المستوى الشعبي، يمكن توضيحها فيما يلي:-

أولا: السكان البيض والإدارة الحكومية، فمن الناحية الرسمية وعلى مستوى أجهزة الأمن وتصريحات المسؤولين، كان من المتوقع أن تثير أفكار الحركة ونظرتها إلى البيض وسلطتهم، ردة فعل عنيفة لدى الدوائر الأمنية والرسمية، لكن ذلك لم يحدث. فباستثناء بعض المصادمات القليلة بين أعضاء من الحركة وبين الشرطة لم يلاحظ أي ملاحقات أمنية أو اعتقالات واسعة في صفوف الحركة، وقد حالت مجموعة عوامل دون حدوث صدام مباشر بين أتباع الحركة وبين السلطات الأمريكية، أهمها:

١- أن الحركة لم تشارك بالمسيرات والتظاهرات التي عمت مختلف المدن الأمريكية مطالبة بحقوق أكثر للزنوج، ذلك أن الحركة انطلقت من مبدأ مختلف في علاقتها مع المجتمع الكبير الذي عاشت فيه، فالحركة لم تطالب بالإندماج والذوبان داخل المجتمع الأمريكي، كما طالبت غيرها من الحركات والتنظيمات التي أنشأها الزنوج، بل على العكس من ذلك، فهي اعتبرت ذلك عيبا، ومخالفا لأهدافها المرتكزة إلى مبدأ الانفصال عن جسم الدولة الأمريكية، والاستقلال عن سلطتها، وهذا جنب الحركة كثيرا من الإشكاليات التي قد تنشأ فيما لو شاركت الحركة بتلك الاعتصامات والتظاهرات والاحتجاجات، مما جعل السلطات الأمريكية بعيدة نسبيا عن إيجاد مبررات للزج بأعضاء الحركة في السجون أو حل الحركة لدوافع أمنية(٥٢).

٢- أنه على الرغم من الهجوم الصريح من قبل قادة الحركة على الرجل الأبيض والسلطة البيضاء إلا أن الحلول والبرامج السياسية التي اتبعتها الحركة في هذا المجال، جنبتها مسألة تدخل السلطة المباشر في شؤونها، فقد أدركت القيادة المخاطر التي قد تحيط بها إن هي أظهرت نفسها كحركة انفصالية قومية، ولذلك أرجعت حلولها إلى مسائل أدبية- دينية، حيث ستنهار سلطة البيض قريبا، عقابا من الله على الذنوب التي اقترفوها بحق الزنوج، وراوغت الحركة كثيرا في إعطاء تفاصيل حول برامجها السياسية، وأحاطتها بهالة من الغموض والضبابية، وإذا كان لديها برامج عملية في هذا الشأن فقد احتكرها الحاج محمد وبعض القادة المقربين منه، وفي هذا الشأن صرح مالكولم إكس(إن الذين يقولون لا يعرفون، والذين يعرفون لا يقولون)(٥٣) وفي هذا القول إشارة واضحة إلى أن اتباع الحركة لم تكن لديهم فكرة عما يخبئه لهم قائدهم الحاج محمد، فهم على ثقة بأنه سيخلصهم، اما الزمن والكيفية فأمرهما متروك له.

٣- استفادت الحركة من الفشل الذي حل بحركة ماركوس جارفي، وفهمت الدرس جيدا بأن اختارت لنفسها مظهرا دينيا أكثر منه سياسيا، وقد لعب الإسلام وعلاقات الحركة

المتشعبة مع دول العالم الإسلامي دورا في النظرة إلى حركة المسلمين السود من قبل السلطات الأمريكية على أنها حركة دينية، وامتداد لدين سماوي معترف به عالميا، وأن أي تدخل سافر في مواجهة الحركة ستكون له انعكاساته على علاقة أمريكا بدول العالم الإسلامي، وسيعتبر خرقا للديمقراطية الأمريكية فيما يتعلق بحرية الأديان.

لكن ذلك لم يمنع السلطات الأمريكية ومكاتب استخباراتها من إبقاء الحركة وأتباعها تحت المراقبة الدائمة، وأعلن قادة الحركة مرارا بأن دوائر الأمن تبث جواسيس كثر في صفوف الحركة لكتابة تقارير مفصلة عن أنشطة الحركة وفعالياتها، ولم تكن السلطات الأمريكية تتردد في التدخل إن حدث تجاوز من أحد قياديي الحركة بالقول أو الفعل، فقد سُجن الحاج محمد أربع سنوات (١٩٤٢- ١٩٤٦) إثر تصريح له بأن الزنوج يتمنون انتصار اليابان في الحرب العالمية الثانية[٥٤]. وكما حدث حين حاول أتباع الحركة في لوس انجلوس في ٢٧ مارس ١٩٦١ الحيلولة دون اعتقال اثنين من أعضائها، حيث تدخلت قوات الشرطة وقتلت واحدا من المقاومين، ودخلت المسجد وبحثت فيه عن أسلحة مخبأة، وفي مدينة منرو بولاية لويزيانا اقتحمت قوات الشرطة في عام ١٩٦١ مسجدا للزنوج، وقبضت على عدد من الحضور بتهمة الإخلال بالأمن والتهديد بالإعتداء[٥٥]. وكانت حكومة بعض الولايات رفضت منح المسلمين تصريحا بإقامة مدارس تابعة للحركة، حتى أن الحاج محمد ادخل السجن لرفضه إرسال أحد أبناءه إلى المدارس الحكومية، ووجهت إليه تهمة إفساد قاصر[٥٦].

أما فيما يتعلق بالسكان البيض، فشأنهم في ذلك شأن موقفهم من كافة الزنوج، إذ نظر السكان البيض إليهم نظرة ازدراء، وخاصة بسبب تصريحات قادة الحركة حول الرجل الأبيض وشروره، وتشبيهه بالشيطان، ونعتوا الحاج محمد بأنه (متعهد الكراهية في أمريكا) و (معلم الكراهية) ووصفوا مالكولم إكس بانه (أفعى هارلم) وشنت كثير من صحف البيض هجوما على الحركة وأهدافها وطالب بعضها الرأي العام الأمريكي بالضغط على الحكومة الأمريكية للتدخل بحل الحركة ومطاردة أتباعها، ومن ذلك ما قاله كينيث كيننج، أحد أعضاء الكونجرس الأمريكي عن ولاية نيويورك بأن جماعة جديدة حاقدة ظهرت في الولايات المتحدة تسمى نفسها (المسلمين) وتبشر بمذهب عنصري للزنوج ولا سامية متطرفة[٥٧]. إلا أن الحكومة لم تستجب لتلك الدعوات، وهذا ما أبعد الحركة عن خطر الملاحقة، وجنب الحكومة مخاطر عنف أتباع الحركة فيما لو طلب منهم قائد الحركة إثارة الفوضى والاضطرابات[٥٨].

وكانت أكثر الجماعات سخطا على الحركة هي منظمة كلان، حيث شكلت أفكار أمة الإسلام حول الرجل الأبيض تحديا لمعتقدات عصابة كلان، ومناداتها بتفوق الرجل الأبيض، وفي رسالة بعث بها جي ستونر J. Stoner مسؤول منظمة كلان في ولاية جورجيا في ١٠ أبريل ١٩٦١ إلى الحاج محمد حذره من تصريحاته حول الرجل الأبيض وادعاءه بأن أمريكا زائلة لا محالة، وأن الرجل الأبيض شيطان، وتوعده بأن منظمة كلان ستعمل على إعادته وأبناء جنسه إلى غابات الكونغو[٥٩].

ثانيا: القيادات الزنجية التقليدية، إذا كان (الهدوء الحذر) ما توصف به العلاقة بين حركة أمة الإسلام وبين الحكومة الأمريكية، فإن ذلك لا ينطبق على وصف العلاقة بين الحركة وبين قيادة تنظيمات الزنوج التقليدية، إذ دخلت حركة أمة الإسلام مع أبرز قادة الزنوج في أمريكا في حرب كلامية مكشوفة، حيث رافق صعود نجم الحركة وزيادة

شعبيتها بين جماهير الزنوج، ازدياد حالة العداء بينها وبين غالبية حركات الزنوج وتنظيماتهم، وإن اتخذت في معظمها أسلوب التهجم الصحفي والإعلامي من كلا الجانبين، في محاولة كل منهما لكسب المواقف وتجيير الأحداث بما يخدم مواقف وأهداف كل طرف، ومن أبرز تنظيمات الزنوج المعادية لأمة الإسلام الرابطة الوطنية، ومؤتمر قيادة مسيحيي الجنوب، ويمكن أن نرجع أسباب تلك الخلافات التي نشبت بين الطرفين إلى ما يلي:-[٦٠]

١- الخلاف التقليدي بين التنظيمات، وهي أمور متوقعة بفعل عوامل المنافسة، لأن كل عضو في أي تنظيم هو عضو محتمل في التنظيم الآخر، ففي الوقت الذي أعلنت فيه بعض الصحف المقربة من حركة المسلمين السود أن عدد أعضائها بلغ نصف مليون في عام ١٩٦٠، وعن نيتها زيادة العدد إلى مليون في نهاية العام الذي يليه، فإن بقية المنظمات المعنية بأوضاع الزنوج، في أمريكا لم تحتمل هبوطها إلى درجة ثانية من التمثيل الجماهيري، خاصة وأن معظم هذه التنظيمات ادعت أنها المعبرالوحيد عن تطلعات الزنوج وطموحاتهم، وأنها خير من يمثلهم على الصعيد السياسي[٦١].

٢- الخلاف الفكري حول الأهداف والأساليب، ففي الوقت الذي وضعت فيه كافة تنظيمات الزنوج الإندماج الكامل وتفعيل قوانين الحقوق المدنية هدفا تسعى لتحقيقه، رفضت حركة المسلمين السود هذا الطرح، واعتبرته مؤامرة على الشعب الزنجي في أمريكا، وأن وعود البيض للزنوج ما هي إلا تخدير لمشاعرهم المتأججة، وأن قادة الزنوج الذين يتبنون هذه الأهداف خونة، قبضوا ثمن تنكرهم لإخوانهم الزنوج المضطهدين، وأن اندماج الزنوج في مجتمع البيض، تدنيس للجنس الزنجي، وأكدت الحركة على أن مجتمع البيض مجتمع منهار لا محالة، وتساءلت عن الغاية من الانخراط في مجتمع منهار، إلا أن فئة كبيرة من الزنوج، وخاصة من المنتمين إلى الطبقتين العليا والوسطى اعتبرت المسلمين الزنوج مبشرين بالحقد، وبالكراهية بين أبناء البشر، ووصفت قادتهم بالانتهازيين[٦٢].

٣- الدور الكبير الذي لعبته مؤسسات الحكم والإدارة، وشركات المال والأعمال الأمريكية في تهميش دور الحركة، وإلصاق تهمة العنف بها، في محاولة للتقليل من الإقبال عليها، ويؤكد قادة حركة المسلمين السود بأن للأمريكيين اليهود الدور الأكبر في إذكاء نار الحقد والخلاف بين التنظيمات السوداء، للحيلولة دون حدوث جبهة موحدة سوداء في مواجهة البيض[٦٣].

وفي عام ١٩٥٩اقترح الحاج محمد في مقابلة تلفزيونية أثنى فيها على الرابطة الوطنية لتقدم الملونين أن يتم إنشاء مجلس للزنوج، يشرف على شؤون الأمريكيين الأفارقة، وأن يترأس الحاج محمد هذا المجلس، إلا أن رد الرابطة على هذا العرض للتعاون جاء على لسان روي ولكنز"Roy Wilkins" سكرتير الرابطة الذي وصف المسلمين السود بأنهم متطرفون، وأن الرابطة تقف ضدهمتماما كما وقفت ضد عنصرية البيض، وبلغ الحد برئيس مجلس الرابطة تورغود مارشال أن وصف المسلمين السود بأنهم (عصابة من الشاذين، تجمعت من السجون والمعتقلات، بعد أن تلقت دعما وتمويلا من عبدالناصر وبعض الساسة العرب)[٦٤] واعتبر المسلمين السود حركة خطيرة تهدد الرابطة وباقي الحركات المعترف بها قانونا، وجاء رد المسلمين السود على لسان مالكوم إكس الذي وصف مارشال بأنه (عم توم القرن العشرين)[٦٥]. وأن وقت الحاج محمد لا يتسع للرد على

نباح كل كلب حاسد قبض ثمن نباحه)[٦٦]. وعزت الحركة مواقف مارشال إلى تبنيه للفلسفة الصهيونية المتغلغلة في الرابطة، وأن هدفهم تحقيق مصالح اليهود الاقتصادية بدعوى مساعدة الزنوج، لكن حدة الهجوم خفت من كلا الجانبين، ففي عام ١٩٦٠ واثر إغلاق صحيفة تابعة للرابطة الوطنية بعد إعلانها الإفلاس، نتيجة مواقفها الداعية للاندماج، تربع والس محمد/ نجل زعيم المسلمين السود بمبلغ مادي بسيط، وأثنى على جهود الرابطة في مكافحتها للعنصرية في أمريكا، وردت الرابطة على هذه الخطوة الإيجابية بأن صرح قادتها بأنهم يحترمون المسلمين السود، ويعترفون بالمستوى الأخلاقي الرفيع لأتباع الحركة، وإن اختلفوا معهم في النظرة إلى البيض[٦٧].

أما فيما يتعلق بمؤتمر قيادة مسيحيي الجنوب وقائده مارتن لوثر، فقد دخل الفريقان في صراع مستمر، فيما يتعلق بالأيديولوجية والتطبيق، فالمؤتمر تبنى سياسة اللاعنف أسلوبا للمقاومة، وظل يأمل في الكنيسة المسيحية والخيرين من البيض، أن يهبوا الزنوج حقوقهم المدنية كاملة، وانطلاقا من عقيدة التسامح الديني، طالب لوثر أتباعه بمقابلة كراهية البيض بالمحبة، وقد رفض المسلمون السود تلك المواقف، ووصفوها بالمتخاذلة، واتهموا لوثر بأنه عمل على تحويل عدد من الزنوج من محاربين من أجل الحرية إلى عبيد قانعين، واستغربت الحركة من لوثر وأتباعه ومن هم على شاكلته ممن يجلسون عنوة في مطاعم ترفض تقديم الخدمة إليهم، واعتبروه أمرا مخجلا أن يحاول الزنوج إراقة ماء وجههم وعزة نفسهم وأصالة جنسهم الزنجي، طلبا للجلوس على موائد البيض والتحدث إليهم[٦٨].

وحاولت الصحف التابعة للحركة التشهير ببعض مواقف لوثر ووصفتها بالمتخاذلة، فعندما احتد الصراع في مدينة مونتغمري بولاية ألاباما في عام ١٩٥٥ بين البيض الزنوج، انسحب لوثر إلى أتلانتا لفترة من الوقت، وعلقت صحيفة هيرالد ديسباتش على ذلك بأن لوثر تحول من سياسة (أدر خدك) إلى سياسة (أدر ظهرك)[٦٩]. ولم يعلق لوثر على تلك الاتهامات، ولكنه صرح لاحقاً بأن المسلمين السود جماعة حاقدة تبشر بمبدأ سيادة الزنوج، وهو فكر مرفوض، لكن ذلك لم يمنع من التقاء قادة المسلمين السود مع قيادات المنظمات الأخرى المعنية بحقوق الزنوج، ففي أغسطس١٩٦٠ وجهت حركة أمة الإسلام دعوة حضرتها معظم قيادات الزنوج في الولايات المتحدة الأمريكية في حي هارلم بنيويورك، وأثنت على الحاج محمد وعلى جهوده في سبيل رفعة الزنوج[٧٠]، مما خفف حدة التوتر بين تلك التنظيمات وأكد لوماكس على أن وجود مصلحة مشتركة بين قيادات الزنوج جعلتهم يعاودون النظر في مواقفهم تجاه بعضهم، خاصة بعد أن أصبحت حركة المسلمين السود واقعا لا يستطيع أحد تجاهله، ومما قاله (في نيويورك، لا يمكن لأي قائد أسود أن يوجه دعوة للتظاهر دون موافقة مالكولم إكس، لأن نفوذه يعادل نفوذ أربعة من أكبر قياديي حركة الحقوق المدنية مجتمعين)[٧١].

Abstract

The Role Played By the Organization of the Nation of Islam (Black Muslims) In the United States toward the Civil Rights Movement (١٩٥٤-١٩٦٥)

By Dina Abdel-Ati Abdel-Khaleq Ali

The post-civil-war era (١٨٦١-١٨٦٥) revealed that the liberation of black slaves was, for the most part, a military need. The government had no well-developed programs for merging and rehabilitating four million blacks who had just gained their freedom. This was fertile grounds for racist whites supported by racist cults to regain power over their exslaves through depriving them of their right to vote, instilling laws that secluded them from white societies, and intimidating them through imprisonment or even homicide. By the end of WWI, it had become crystal clear that the American society is actually two segregated and unequal societies.

As a result of political impotence, economic frustrations, and the huge social turmoil which inflicted the secluded black society, several organizations were formed aiming at merging blacks within the social fabric and providing them with equal rights compared to their white peers. Black Muslims on the other hand were skeptical and believed that this merger is a moral and biological insult to the black race. They also believed that seeking laws that guarantee the civil rights of blacks in the United States of America is nothing short of a conspiracy that seeks to neutralize and paralyze all potentials black Americans possess. The optimal solution for them was a complete political, economic, and social separation of the two societies.

The frustrations experienced by moderate black organizations throughout the successive American administrations lead them to seek more radical organizations. They ultimately found in the Nation of Islam a complete society through which they could reach their full potential and express their emotions. While American media was covering the traditional civil-rights movements, the Nation of Islam was working silently through a comprehensive agenda that sought strengthening the movement and adding to its active members. By the time the intelligence services realized the magnitude and dangers of this organization. neutralization of the movement was not a possible option. To limit the increasing numbers of blacks joining this movement, a series of laws were passed by the Kennedy and Johnson administrations in favor of black Americans.

Thus if we are to give credit to the traditional movements supported by the white liberals for all the legal accomplishments in favor of black Americans, we need to keep in mind that this was nossible because the American administrations feared that the Nation of Islam might become an umbrella for all other organizations. With this, the Am administrations succeeded in separating the Nation of Islam from the local base that feeds it.

الهوامش

(١) إن تنظيم أمة الإسلام لا يعني الإسلام الحق، أو الإسلام السني الذي جاء به الرسول محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، وان ورد لفظ الإسلام هنا لا يعني أن أتباع الحركة المورية أو أمة الإسلام هم مسلمون حقيقيون، بالرغم من استعمال هذه التنظيمات لتعابير مستعملة في الإسلام السني، مثل: الله، النبي، القرآن، إذ أن مدلول هذه الكلمات لدى أتباع تلك الطوائف له معنى مختلف عن المعنى المستعمل لدى أتباع الدين الإسلامي السني، لذا اقتضى التنويه.الباحثة

(٢) أسس هذه الحركة تيموثي درو Timothy Drew (١٨٨٦- ١٩٢٩) ولد في كارولينا الشمالية، وفي عام ١٩١٣م بدأ درو دعوته إلى الإسلام وكان عمره ٢٧ عاما حيث أسس (المحفل العلمي المراكشي) في مدينة نيويورك، ثم انتقل إلى نيوجيرسي، حيث نمت الحركة وافتتحت فروعات لها في ديترويت وهارلم وشيكاغو وبيتسبرغ وفيلاديلفيا ومدن جنوبية أخرى. ووصل عدد الأعضاء المنتسبين لهذه الحركة حوالي ٣٠ ألفا في عام ١٩٢٨، وقد سمى درو نفسه نبي الحركة، ومن الألقاب التي تلقب بها (النبي الشريف، نوبل علي)، وطالب الأعضاء أن يجعلوا انتمائهم إلى آسيا الشرق، وأن تكون ديانتهم الإسلام، ولأجل ذلك وزعت بطاقات تعريف شخصية على الأعضاء، تحمل رموز شرقية كالنجمة والهلال، وادعى درو بأن الله قد وعد مسلمي أمريكا بدولة لهم في بلاد إفريقيا هي مراكش، واعترفت حركته بالولايات المتحدة كموطن مؤقت للزنوج الأمريكيين، مما أوقعهم في مشاكل كثيرة مع السلطات الحكومية، وبلغ بهم الأمر أن اعتدوا على البيض في بعض المناطق على الرغم من تعليمات درو الى أتباعه بالتمسك بسياسة ضبط النفس وعدم الاصطدام مع البيض، وتشير بعض الدراسات إلى أن درو قُتل في ظروف غامضة بعد اعتقاله من قبل شرطة شيكاغو، وبوفاة مؤسس الحركة انقسم الأتباع إلى جماعات صغيرة لم يكن لها تأثير كبير، غير أن غالبيتهم وجدوا في أمة الإسلام امتدادا لحركتهم، واعتقدوا بأن روح درو مستمرة في شخص الحاج محمد فسارعوا إلى الانضمام للحركة الإسلامية الجديدة، خاصة وإن كثيرا من أفكار الحاج محمد كانت مشابهة لأفكار درو خاصة فيما يتعلق بالرجل الأبيض ومدى كراهيته للسود، وأنه لابد لكليهما أن يستقل عن الآخر. لمزيد من المعلومات أنظر:

jane I. Smith, Islam in Aerica, New york , ١٩٩٩ , pp . ٥٥-٥٧.

(٣) Frazier R. Thomas, op.cit, p. ٢٧٢.

(٤) Encyclopedia of America Political History, op. cit, P. ٦٦٠.

(٥) Lincoln C. Eric, the Black Muslims in America, New York, ١٩٦١, P. ١١-١٢.

(٦) Gordon. Bill, Nation of Islam, Cults, Sects and Religious Movement, New York, ١٩٨٤, P. ١.

(٧)Gordon. Bill,op. cit,P. ١.

(٨) الحاج محمد Elijah Muhammad (١٨٩٧- ١٩٧٥) ولد في مدينة ساندرزفيل في ولاية جورجيا في ١٨٩٧/١٠/٧ وكان اسمه بوول Poole وهو ابن لأحد القساوسة المسيحيين ويدعى والي Wali. درس بوول المرحلة الابتدائية في جورجيا، وفي سن السادسة عشرة انفصل عن والديه، وفي عام ١٩٢٣ وكغيره من شباب الجنوب هاجر إلى ديترويت مع زوجته كلارا Clara هربا من سياسة التمييز العنصري وطمعا في الحصول على وظيفة في المدن الشمالية، وهناك عمل في المصانع وبأكثر من وظيفة حتى جاءت فترة الكساد والركود الاقتصادي في عام ١٩٢٩ حيثفقد وظيفته، وفي عام ١٩٣٠ انضم بوول إلى فارد وأصبح أحد المقربين منه، ولقبه فارد ب (كريم) ثم عهد إليه بخلافة الحركة من بعده عندما دخل السجن في عام ١٩٣٣م، وكان لدخول فارد السجن أثر كبير في زيادة الاعتماد عليه في إدارة الحركة، وفي عام ١٩٣٤ اختفى فارد وتسلم الحاج محمد قيادة الحركة بشكل رسمي، وأصبح يشار إلى فارد في أدبيات أمة الإسلام باعتباره (اله) والى اليجا محمد باعتباره (الرسول). انظر: Lincoln C. Eric, op. cit, PP. ١٨١– ١٨٣.

(٩) Ibid, P. ١٥.

(١٠) Federal Bureau of Investigation, Elijah Muhammad, File: ١٠٥-٢٤٨٨.

(١١) Lincoln C. Eric, op. cit, P. ١٩.
(١٢) Muhammad Speaks, Separation: Independence, October ١٥, ١٩٦٢, P. ١.
(١٣) Muhammad Speaks, Battle in the Sky, January ٧, ١٩٦٣.
- Ibid, Blood Mixing Death of Rae, January, ١٩٦٢.
(١٤) Ibid, PP.٩٤-٩٦.
(١٥) Federal Bureau Of Investigation, Freedom Of Information/ Privacy Acts Section. Subject: Nation Of Islam, June, ١٩٥٥ SAC NO. ٥٥-٤٣ P. ٣٥.
(١٦) Ibid, ١٤-١٥.
(١٧) Lincoln C. Eric, Op. Cit, P. ٢٢٤.
(١٨) تتم عملية قبول الأعضاء في تنظيم أمة الإسلام بأن يرسل طالب العضوية رسالة إلى الحاج محمد والذي بدوره يطلب منه الإجابة عن العديد من الأسئلة والاستفسارات، ثم يطلب منه تعبئة نموذج خاص يذكر فيه اسمه وعنوانه، وإذا ما تم قبوله يمنح اسما جديدا، ينتهي بالحرف X للدلالة على رفض العضو للاسم القديم الذي منحه إياه الرجل الأبيض، ويصبح الاسم الجديد هو اللقب الوحيد الذي ينادى به الشخص المنتمي إلى التنظيم. انظر:
Federal Bureau of Investigation, Freedom of Information/ Privacy Acts Section. Subject: Nation of Islam, June, ١٩٥٥ SAC NO. ٥٥-٤٣ P. ٣٩-٤١.
(١٩) Federal Bureau of Investigation, Elijah Muhammad, File: ١٠٥- ٢٤٨٨. P. ٩.
(٢٠) Ibid.
(٢١)Federal Bureau of Investigation, Elijah Muhammad, File: ١٠٥- ٢٤٨٨. P. ٩.
(٢٢) Federal Bureau of Investigation, Freedom of Information/ Privacy Acts Section. Subject: Nation of Islam, June, ١٩٥٥ SAC NO. ٥٥-٤٣. P. ٦١-٦٢.
(٢٣) Federal Bureau of Investigation, Freedom of Information/ Privacy Acts Section. Subject: Nation of Islam, June, ١٩٥٥ SAC NO. ٥٥-٤٣. P. ٦١-٦٢.
(٢٤) لويس لوماكس، مرجع سابق، ص١٩٠-١٩١.
(٢٥)المرجع نفسه، ص١٨٤.
(٢٦) Lincoln C. Eric, op. cit, P.١٩.
(٢٧) Ibid, P. ٢٠.
(٢٨) Muhammad Speaks, Black Man Must Unite with His God and People, September ١٣, ١٩٦٨. P. ٣.
(٢٩) Burns. W. Haywood, op. cit, P. ٧٨-٧٩.
(٣٠) Ibid, P. ٤.
(٣١) Federal Bureau of Investigation, Elijah Muhammad, File: ١٠٥- ٢٤٨٨, P. ١٨-٢١.
(٣٢) Lincoln C. Eric, op. cit, P. ١٢٩-١٣٤.
(٣٣) Federal Bureau of Investigation, Freedom of Information/ Privacy Acts Section. Subject: Nation of Islam, June, ١٩٥٥ SAC NO. ٥٥-٤٣. P. ٢٩-٣١.
(٣٤)Federal Bureau of Investigation, Freedom of Information/ Privacy Acts Section. Subject: Nation of Islam, June, ١٩٥٥ SAC NO. ٥٥-٤٣. P. ٣٠.
(٣٥) Federal Bureau of Investigation, Freedom of Information/ Privacy Acts Section. Subject: Nation of Islam, June, ١٩٥٥ SAC NO. ٥٥-٤٣. P. ٣١.
(٣٦) Lincoln C. Eric, op. cit, P. ٩٠-٩٣.
(٣٧) Lincoln C. Eric, op. cit, P. ٢٠.
(٣٨) Federal Bureau of Investigation, Freedom of Information/ Privacy Acts Section, Subject: Nation of Islam, June, ١٩٥٥ SAC NO. ٥٥-٤٣ P.٣٦.
(٣٩) Ibid.
(٤٠) Lincoln C. Eric, op. cit, P. ٢٣-٢٦.
(٤١) لويس لوماكس، مرجع سابق، ص١٩٠.
(٤٢) Lincoln C. Eric, op. cit, P. ٢٥-٢٦.
(٤٣) لويس لوماكس، مرجع سابق، ص١٩١-١٩٢.

(٤٤) Lincoln C. Eric, op. cit, P.٢٩.
(٤٥) Federal Bureau of Investigation, Freedom of Information/ Privacy Acts Section, Subject: University of Islam Number ٢, Chicago. op. cit, P. ٢٤.
(٤٦) Lincoln C. Eric, op. cit, P. ١٢٦-١٢٨.
(٤٧) Ibid, P. ١٧.
(٤٨) لويس لوماكس، مرجع سابق، ص ١٩٤-١٩٥.
(٤٩) Lincoln C. Eric, op. cit, P. ٤٠.
(٥٠)Lincoln C. Eric, op. cit, P. ٤٠.
(٥١) لويس لوماكس، مرجع سابق، ص١٩٢.
(٥٢) Federal Bureau of Investigation, Freedom of Information/ Privacy Acts Section. Subject: Nation of Islam, June, ١٩٥٥ SAC NO. ٥٥-٤٣ P. ٥٥.
(٥٣) Lincoln C. Eric, op. cit, P. ٩٤.
(٥٤) وقد أكد مكتب التحقيقات الفيدرالي بأن سبب اعتقال الحاج محمد وسجنه هو تهربه من الخدمة العسكرية أثناء الحرب العالمية الثانية، حيث استدعى للخدمة جميع الذكور القادرين من سن ١٨-٤٤ بينما ادعى الحاج محمد بأن عمره كان ٤٥ عاما وبأنه لا يرغب في المشاركة في حرب إلى جانب (الكفار) أنظر: Federal Bureau of Investigation, Elija Muhammad, File: ١٠٥–٢٤٨٨, P. ٩.
(٥٥) Burns. W. Haywood, op. cit, P. ٧٧.
(٥٦) Lincoln C. Eric, op. cit, P. ١٨٧.
(٥٧)Ibid, P. ١٦٩.
(٥٨)Ibid, p. ١٦٩.
(٥٩)Lincoln C. Eric, op. cit, P. ١٧٠.
(٦٠)Ibid, P. ١٧١.
(٦١)Ibid.
(٦٢) Branch. Taylor, Pillar, of fire, America in the King Year's ١٩٦٣-١٩٦٥, New York, ١٩٩٨, P. ٢٥٢-٢٥٤.
(٦٣) دافيز، تاريخ الولايات المتحدة منذ ١٩٤٥، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٠، ص٤٥-٤٧.
(٦٤) Lincoln C. Eric, op. cit, P. ١٤٧.
(٦٥) كثيرا ما يشار إلى الزنوج القانعين بحياتهم، وغير المطالبين بحقوقهم بأبناء العم توم، وهم اسم مقتبس من رواية كوخ العم توم، للكاتبة هارييت بيتشر ستو، حيث صورت الرواية شخصية العبد توم بأنه قانع ومسالم ومحبا لسيده على الرغم من الظلم الذي لحق به وبأسرته. أنظر: هارييت بيتشر ستو، كوخ العم توم، ترجمة سليم قهوجي، دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت ٢٠٠٤.
(٦٦) Andrew. Claude, An Original Man: The Life and Time of Elijah Muhammad, New York, ١٩٩٧, P. ٧٧.
(٦٧)Andrew. Claude, op. cit, P. ١١٠.
(٦٨) أطلقت التنظيمات المشتركة في حركات الجلوس التي قامت بها في مطاعم البيض على تلك العملية حركة للجلوس Sit In وردا عليها خطب مالكولم خطابا بعنوان لا تجلسوا بل قفوا Do Not Sit– In, Stand–Up. أنظر: Breitman. George, Malcolm X Speeches and Statement, New York, ١٩٩٠, P. ٦٩–٧٠.
(٦٩) Lincoln C. Eric, op. cit, P. ١٥٣.
(٧٠)Lincoln C. Eric, op. cit, P. ١٣٨.
(٧١) لويس لوماكس، مرجع سابق، ص ١٩٤-١٩٥.